وتفسيره بقوله فمن كانت هجرته الخ فانه تفصيل لما اجمله واستنباط للمقصود مما اصله على لسان اهل الاشارة
قال بعضهم النية جمع الهمم في تنفيذ العمل للمعمول له وانه لا يسنح في السر ذكر غيره وقال بعضهم نية
العوام في طلب الاغراض مع نسيان الفضل ونية الجهال التحصن عن سوء القضا ونزول البلا ونية اهل النفاق
التزين عند الله وعند الناس ونية العلما اقامة الطاعة لحرمة ناصبها لا لحرمتها ونية اهل التصوف ترك الاعتماد
على ما يظهر منهم من الطاعات ونية اهل الحقيقة في ربوبية تولدت عن عبودية انتهى كلام الطيبي قوله
انما الاعمال قال شيخنا قال زين العرب كلمة انما للحصر الحكم في المذكور بعدها ونفيه عما عداه فهي بمعنى ما النافية
المذكور بعدها الا نحو انما الهكم الله اي ما الهكم الا الله وهي بحرف ان التي للتحقيق تثبت الحكم للمذكور
وبلفظه ما تنفيه عما عداه واعترض عليه بمنع كون ما للنفي والا لصدرت وايضا ان لها الصدر فكيف تجتمعان
فالاولى ان تجعل ما زايدة للتاكيد فهي في انما واخواتها وان لتاكيد الاثبات وتضاعف التاكيد يفيد
القصر والمعنى ان ليست الاعمال خالصة الا بالنية ولا بد هنا من اضمار لانه لم يرد نفي ذات الاعمال
لثبوتها حسا وصورة من غير اقتران النية بها وانما المراد نفي صحتها او نفي فضيلتها وكمالها لكن اضمار
الصحة اولى لانه اقرب الى نفي الذات من اضمار الفضيلة لان نفي الصحة مستلزم لنفي جميع الصفات التي
للذات كما ان نفي الذات مستلزم لذلك ولا كذلك نفي الفضيلة والتقدير انما صحة الاعمال واعتبارها
بالنيات واللام في الاعمال اما للعموم ويكون قد خص البعض بالاجماع او للمعهود من الشرع قيل وهي
العبادات لعدم افتقار غيرها الى النية انتهى وقال الطيبي قول الشيخ محيي الدين انما موضوعة
للحصر تثبت المذكور وتنفي ما عداه مستقيم اذ لم يتعرض في قوله ان ان للاثبات وما للنفي كما صرح به
الاكثرون وهو غير مستقيم لان ما ليست نافية بل هي كافة مؤكدة وقال صاحب المفتاح عن علي بن
عيسى الربعي ان افادة الحصر من انما انما كانت لتاكيد الاثبات المسند للمسند اليه ثم لما اتصلت بها
ما المؤكدة لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تاكيدها فناسب ان تضمن معنى القصر
قوله بالنيات قال شيخنا قال الكرماني الباء للمصاحبة وقيل للاستعانة قال ابن فرحون في اعراب
العمدة هي للسبب اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النيات وتحتمل الالصاق لان كل عمل يلتصق به نية
وقال الحافظ ابن حجر تحتمل ان تكون للسببية بمعنى انها مقدمة للعمل فكانها سبب في ايجاده ولا
بد من محذوف يتعلق به الجار والمجرور فقيل تعتبر وقيل تكمل وقيل تصح وقيل تستقر وقال شيخ
الاسلام سراج الدين البلقيني الاحسن تقدير ما يقتضي ان الاعمال تتبع النية لقوله في الحديث فمن
كانت هجرته الى الله الخ وعلى هذا يقدر المحذوف كونا مطلقا من اسم فاعل او فعل قلت ح ان الاصل
والغالب انه لا يقدر الا الكون المطلق وقال الطيبي كل من الاعمال والنيات جمع من المحلى باللام
الاستغراقية فاما ان تحملا على عرف اللغة فيكون الاستغراق حقيقيا او على عرف الشرع لا سبيل الى اللغوي

لانه

لانه ما نفت الا لبيان الشرع فكيف يتصدى لما لا يحتاج اليه فحينئذ تحمل انما الاعمال بالنيات على ما اتفق
عليه اصحابنا اي ما الاعمال محسوبة لشي من الاشيا كالشروع فيها والتلبس بها الا بالنيات فان قيل لم خصصت
متعلق الخبر والظاهر العموم كمستقر او حاصل فالجواب انه حينئذ يكون بيانا للغة لا اثباتا لحكم
الشرع وقد سبق بطلانه وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري الظاهر ان الالف واللام في النيات
معاقبة للضمير والتقدير انما الاعمال بنياتها وقال ابن فرحون الالف واللام في الاعمال للعهد في العبادات
المفتقرة الى نية وفي النيات للعهد ايضا لان المراد ما يختص بتلك الاعمال دون غيرها وقال الراغب النية
تكون مصدرا واسما من نويت قوله وانما لكل امرئ ما نوى الامرؤ الرجل وفيه لغتان امرؤ نحو زبرج ومرؤ
نحو فلس ولا جمع له من لفظه وهو من الغرايب لان عينه تابع للامه في الحركات وانما قال تعالى ان امرؤ هلك
ما كان ابوك امرأ سوء وفي مؤنثه ايضا لغتان امراة ومراة وفي هذا الحديث استعمال اللغة الاولى فيهما
في كلا النوعين اذ قال لكل امرئ والى امراة وهما من الاسما العشرة التي ابتديت بهمزة الوصل وقال
ابن فرحون ما في قوله ما نوى موصولة ونوى صلتها والعايد محذوف اي ما نواه ومحل الصلة مع الموصول
مبتدا او الخبر في المجرور ويجوز ان يكون موصوفة اي لشي نواه ويجوز ان يكون مصدرية والتقدير
لكل امرئ جزا نيته قوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله قيل القاعدة تغاير
الشرط والجزا فلا يقال مثلا من اطاع اطاع وانما يقال من اطاع نجا وقد وقعا في هذا الحديث متحدين
واجيب بان التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى ويفهم ذلك من السياق ومن امثلته
قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا وهو مؤول على ارادة المعهود المستقر في النفس
كقولهم انت انت اي الصديق الخالص وهم هم اي الذين لا يقدر قدرهم او هو مؤول على اقامة
السبب مقام المسبب لاشتهار السبب وقال ابن مالك قد يقصد بالخبر المفرد بيان الشهرة
وعدم التغير فيتحد بالمبتدا لفظا كقول الشاعر: خليلي خليلي دون ريب وربما ... الان امرؤ قولا فظن خليلا
وقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي خليلي من لا اشك في خلته ولا يتغير في حضوره وغيبته
وشعري على ما ثبت في النفوس من جزالته والتوصل به من المراد الى غايته قال وقد يفعل
هذا بجواب الشرط كقولك من قصدني فقد قصدني اي فقد قصد من عرف نجاح قاصده ومنه
قوله عليه السلام فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله وقال غيره اذا اتحد
لفظ المبتدا والخبر او الشرط والجزا علم منهما المبالغة اما في التعظيم واما في التحقير وقال الرضي
الخبر اما ان يغاير المبتدا لفظا اولا والثاني يذكر للدلالة على الشهرة او عدم التغير كقوله انا ابو النجم
وشعري شعري اي هو المشهور المعروف بنفسه لا بشي اخر كما يقال مثلا شعري مليح ويقول انا انا
اي ما تغيرت كما كنت وقال الزركشي في التنقيح لا بد في الحديث من تقدير لان الشرط والجزا والمبتدا

[library stamp]
Copyright ... University